الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي.

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

**تخصص: نقد ومناهج.**

# قراءة تأويلية في عنوان رواية "الأرض والدم" لمولود فرعون

**مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس.**

**إعداد:**
**روابح خولة.**

**إشراف: الأستاذ:**
**بوعلي كحال**

**السنة الجامعية:**
2019/2018.

# شكر و عرفان

قال تعالى:" قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا".

أولا أحمد الله عز وجل الذي وفقني ومنحني القوة والإرادة لإنجاز هذه المذكرة.

كما أتقدم بخالص وأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الفاضل "كحال بوعلي" الذي حظيت بشرف إشرافه على مذكرتي وذلك بفضل إرشاداته وتوجيهاته القيمة فله جزيل الشكر والامتنان.

وأتقدم بأكاليل من أهازيج الشكر والعرفان، تنشدها خفقات قلبي وتجمعها باقة من التكريم والتقدير لكافة أساتذتي في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة البويرة، الذين درّسوني طيلة مشواري الجامعي ولم يبخلوا علينا، فلهم جزيل الشكر والامتنان وجعلها الله في ميزان حسناتهم.

وإلى كل من ساهم في نجاز هذه المذكرة من قريب أو بعيد وحتى بالكلمة الطيبة.

# إهداء

أحمد الله حمدا كثيرا على فضله وتوفيقه لي وسداده لخطاي والذي لولاه ما كنت لأوفق في هذا العمل المتواضع.

قد لا أملك مملكة التعبير ما يكفيني وما يرضي، ولكن وان ضعفت أمام جبارة الأدب، فلن أضعف وأن أجي أعز وأغلى مخلوقين لدي في هذه الدنيا.

إلى من حملتني وتعبت في تربيتي وسهرت على رعايتي :

أمي... ثم أمي ... ثم أمي.

إلى من كان ولازال وراء شجاعتي رغم رقتها مصدر عزمي واجتهادي وسبب نجاحي، إلى سندي الغالي الذي أتمنى أن لا يزول: أبي الغالي "نصر الدين" الذي أتمنى له الشفاء العاجل وطول العمر.

الرجل الذي لا أعرف له سوى الحب والتقدير الذي بفضله ولأجله وصلت إلى ما أنا عليه.

إلى أخواتي الغاليات: "شيماء، سمية، منيرة، باية".

إلى أختي التي لم تلدها أمي، حبيبتي وغاليتي وصديقتي البعيدة عن عيني والقريبة إلى قلبي "سلوى" التي كانت مصدر تشجيعي، ووقود صبري وعزمي وسببا في مواصلتي التي لم تتخلى عن دعمي حتى النهاية التي صبرت معي وتحملتني طوال فترة إعداد المذكرة.

إلى أخي الذي لم تلده أمي الذي حظيت بشرف أخوته والذي كان بمثابة الأخ الحقيقي بالنسبة لي الذي دعمني ووقف بجانبي.

إلى أعز صديقاتي أختي وشريكتي التي أمضينا معا أيامنا في الجامعة وتقاسمنا معا كل المواقف والذكريات بحلاوتها ومرارتها طيلة الثلاث سنوات من مشوارنا الدراسي "الرّبح"

إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص –نقد ومناهج- الفوج الثاني الذين تشرفت بمعرفتهم وكان لي الشرف أن أكون بينهم طيلة موسمنا الدراسي، لهم جزيل الشكر والامتنان على ما قدموه لي.

أهدي هذا العمل المتواضع.

خولة

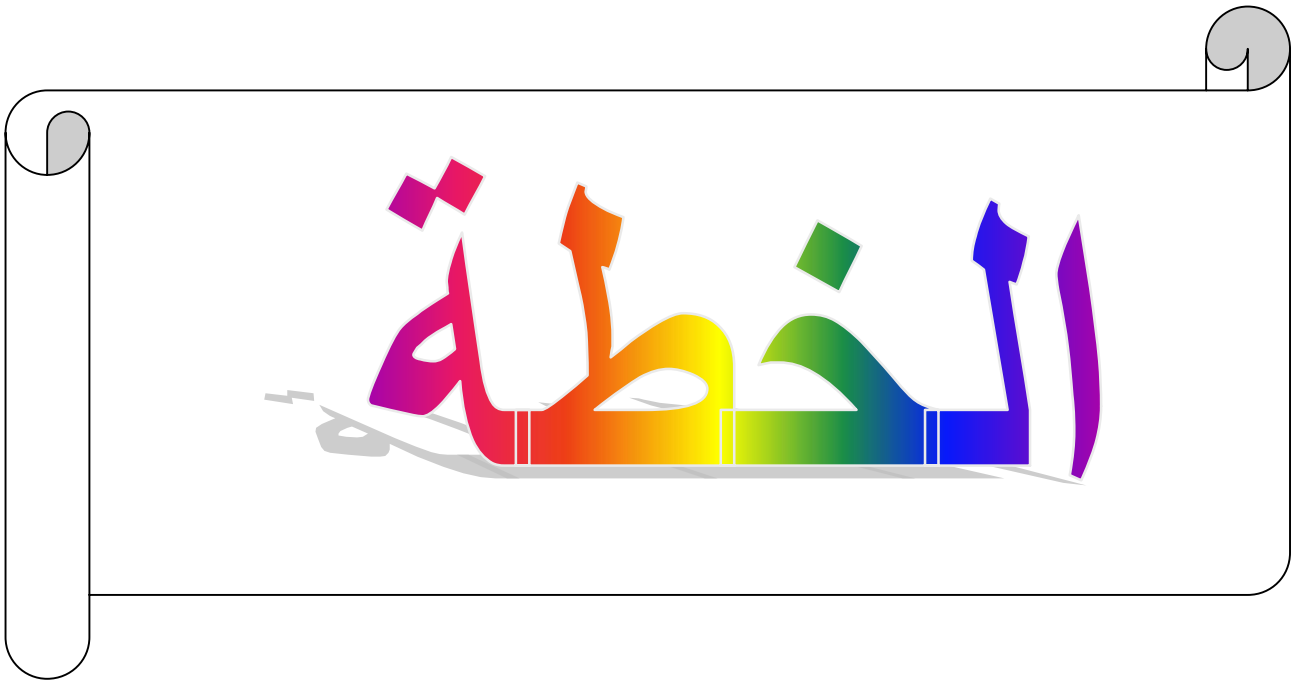
الخطة

## خطة البحث:

**مقدمة.**

**الفصل الأول:** تقديم بالروائي الجزائري مولود فرعون وأهم أعماله.

**المطلب الأول:** التعريف بمولود فرعون

**1- حياته ونشأته.**

**2-قصة اغتياله ووفاته.**

**المطلب الثاني:** أهم أعماله ونماذج منها.

**الفصل الثاني:** قراءة تأويلية في عنوان رواية الأرض والدم لمولود فرعون.

**المطلب الأول:** مفهوم المنهج التأويلي.

1-مفهومه لغة واصطلاحا.

2-أهم رواد المنهج التأويلي.

**المطلب الثاني:** إستراتيجية مولود فرعون في عنونة الرواية.

**المطلب الثالث:** قراءة تأويلية في عنوان رواية الأرض والدم لمولود فرعون.

1-قراءة تأويلية لمصطلحي "الأرض" و"الدم" في رواية "الأرض والدم".

2-قراءة تأويلية في عنوان رواية "الأرض والدم" لمولود فرعون.

**خاتمة.**

**قائمة المصادر والمراجع.**

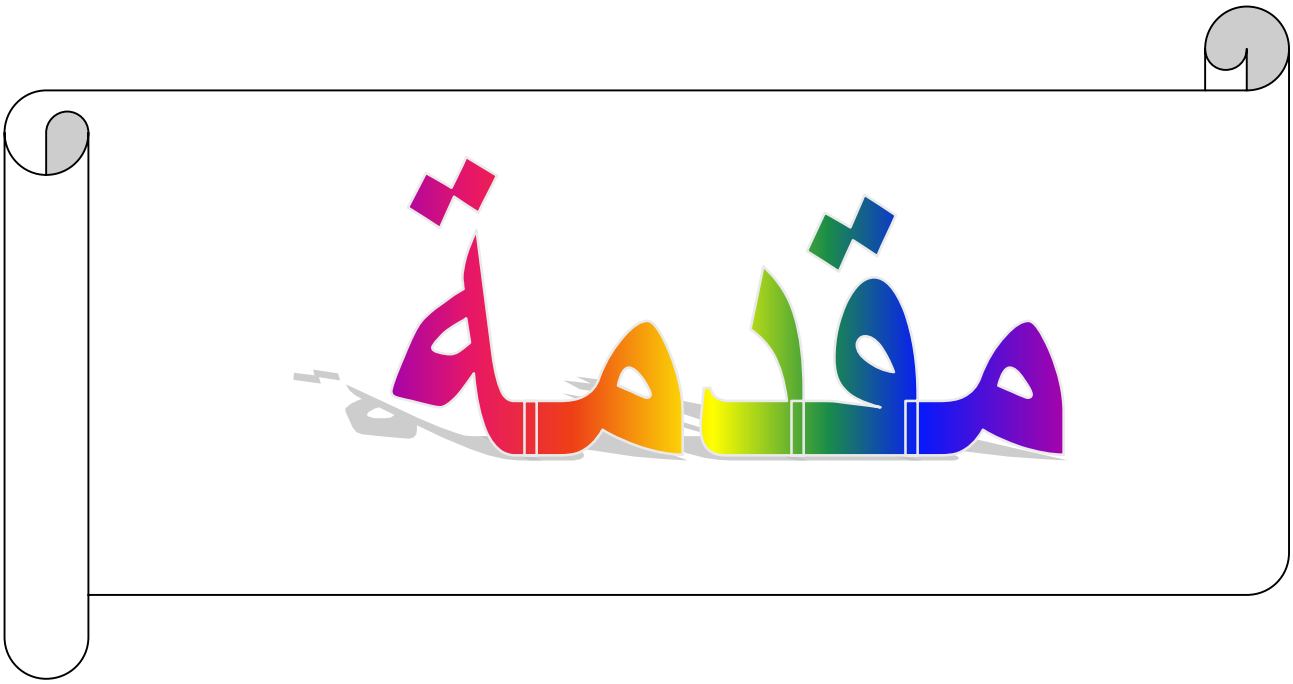
مقدمة

## مقدمة:

يعتبر العنوان أول عتبة من عتبات النص التي يدخل منها القارئ إلى عالم النص إذ يسبق النص ليصف مضمونه، فهو الذي يربط القارئ بالنص ويساعده على الولوج إليه واقتحام معالمه وفك رموزه وشفراته وخفاياه المستترة، وذلك كونه يحتل الصدارة.

إن أول ما يلتقي به القارئ في كل كتاب أو رواية أو مقال ... ويصادفه هو: العنوان فالعنوان هو بوابة الدخول إلى عالم النص ومفتاحه، إلا أن العناوين تختلف وتتعدد فقد نجد بعضها تؤدي وضيفة وصفية، إذ تصف لنا المصدر المعنون له، فندرك من خلالها مباشرة ما يتضمنه الموضوع، وبعضها الأخر وضيفته الجانبية رمزية، إذ لا تكشف لنا مضمون النص بطريقة مباشرة، فتكون ذات دلالات ومعاني خفية ومستترة يخرج بها الكاتب من المعاني البسيطة العادية إلى المعاني الخفية والرمزية الأكثر عمقا ودلاله ويكون غرضه من ذلك هو التأثير في القارئ وجذب اهتمامه وبث الفضول فيه وإشراكه في عملية القراءة من خلال دفعة إلى السعي وراء الكشف عن أسرار النص وخفايا إن هذه الدلالات الجانبية الرمزية في العنوان تقتضي تعددا في قراءته، هذه التعددية في القراءة تؤدي إلى تأويلية العنوان من خلال إعطاء أبعاد أخرى غير ظاهرة في العنوان، فتحول القارئ من قارئ عادي إلى قارئ مثالي ومبدع يؤول المعاني ويفك رموزها ليصل إلى ما أراده الكاتب، إذ بواسطة هذه التأويلية في العنوان يخرج بدلالات ومعاني غير مألوفة، فالعنوان ليس مجرد عبارات لغوية

فقط، بل هو مفتاح أساسي لتأويل النص والاستجابة إلى مضامينه وقدرته على عكسها.

وهذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- كيف تكون القراءة التأويلية للعنوان ؟
- هل استطاع العنوان تجسيد مضمون النص ؟
- وإلى أي مدى تمكن من ذلك؟

وللإجابة على هذا الطرح، قمت بقراءة تأويلية في عنوان رواية " الأرض والدم" للروائي الجزائري مولود فرعون، وأخذتها كعينة لهذه الدراسة، اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التأويلي، وقد اقتضت الضرورة العلمية أن توزع هذه الدراسة على فصلين، فضلا عن مقدمة وخاتمة.

جاء في الفصل الأول: تقديم الكاتب الجزائري (مولود فرعون)، حيث تناولت فيه مطلبين: الأول حياة الكاتب والروائي مولود فرعون ونشأته وقصة اغتياله، وأما في المطلب الثاني في هذا الفصل فعرفت بأهم مؤلفاته و رواياته التي أبدع فيها و بعض الشواهد منها.

أما في الفصل الثاني: الذي هو الجانب التطبيقي لهذه الدراسة تحت عنوان "قراءة تأويلية في عنوان رواية، حيث قسمته إلى ثلاث مطالب:

المطلب الأول: عرفت فيه المنهج التأويلي (لغة واصطلاحا) و تناولت فيه أيضا أهم رواده، أما الثاني: فجاء فيه ذكر لإستراتيجية مولود فرعون في عنونة الرواية، أما المطلب الثالث فجاء فيه قراءة تأويلية لمصطلحي الأرض والدم من خلال رواية "الأرض والدم"، ثم قمت بقراءة تأويلية في عنوان الرواية.

لأختم دراستي هذه بخاتمة لخصت فيها أهم النقاط التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة

وقد واجهتني بعض الصعوبات في الجانب التطبيقي لهذه الدراسة، وقد اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع المذكورة في آخر البحث.

أملت أن أكون وفقت فيه.

# الفصل الأول:

## تقديم الروائي مولود فرعون وأهم أعماله.

## المطلب الأول: التعريف بمولود فرعون.

### 1- حياته ونشأه:

ولد الروائي مولود فرعون بقرية "تيزي هيبل" بولاية "تيزي وزو" في الثامن من مارس 1913م،من عائلة فقيرة، التحق بالمدرسة الابتدائية في قرية (تاوريرت) في سن السابعة، فكان بقطع مسافة طويلة يوميا بين مدرسته ومنزله سعيا على قدميه في ظروف صعبة، مثالا للطفل المكافح الذي يتحدى الصعاب المختلفة ويصارع واقعه المؤلم الذي امتزج فيه الفقر بالحرمان والاستعمار وبهذا الصراع استطاع التغلب على جميع الصعاب التي وقفت في وجهه، مما أهله بالظفر بمنحة دراسية للثانوي "بتيزي وزو"، ثم فاز بمسابقة الدخول لمدرسة المعلمين ببوزريعة بالجزائر العاصمة، ثم تخرج منها ليعود إلى قريته "بتيزي هيبل" التي عين فيها مدرسا سنة 1935م، ليتزوج قريبته ذهبية التي أنجبت له سبعة أطفال في الوقت الذي بدأ يتسع فيه عالمه الفكري وأخذت القضايا الوطنية تشغل اهتمامه، ثم التحق بمدرسة قرية (تاوريرت موسى) سنة 1946م.

وهي المدرسة نفسها التي استقبلته تلميذا قبل ذلك، وفي 1952م غين مديرا لمدرسة الناظور تاركا منطقة القبائل، وفي الخامس عشر جويلية 1953م أتم روايته "الأرض والدم" التي حاز بفضلها على جائزة الرواية الشعبية.[1]

ويذكر أن أيمانويل روبلس[2] كان صديقا لمولود فرعون ودرس معه في معهد بوزريعة، كما قدم له دعما ومساعدة ثمينتين، حين أجبره على الشروع في الكتابة، ويذكر أن مولود فرعون لم يكن إنسانا طيبا وهادئا فحسب، بل أهم من ذلك كان مثقفا، كان يقرأ أكثر منا جميعا، وكان يلتهم الكتب ببساطة، كان يضمر الإجلال للكتاب الروس، ويحب فرنسي القرن الثامن عشر ثم بعد ذلك كشفت له الأمريكيين".[3]

**2-حادثة الاغتيال وقطع شكوك موالاة الاستعمار:(وفاته)**

في يوم الخامس عشر مارس 1962، اغتيل الأديب الجزائري مولود فرعون على يد العصابات الدموية للمنظمة السرية الإرهابية الفرنسية (O.A.S)[4] بالقرب من شاطئ رويال ببن عكنون بالجزائر العاصمة، رفقة خمسة مفتشين بالتعليم "جزائريين اثنين

---

[1]- عن المرجع الإلكتروني: .www.culturedjazair.org.

[2]- إيمانويل روبلس كاتب جزائري ذو أصل فرنسي.

[3]- حنفاوي بعلي: أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر والتوزيع، دون ط، ص163.

[4]- (O.A.S): منظمة الجيش السري "L'Organisation de l'Armee Sucrete"، هي منظمة إرهابية فرنسية أسست في الحادي عشر فبراير 1961، بعد لقاء بين جون جاك سوسيني وبيير لاريير وهي تظم الموالين لأطروحة الجزائر فرنسية.

وثلاثة فرنسيين"، لماذا مولود فرعون بالذات؟ لأنه ببساطة تجرأ على حكي طفولته الفقيرة وبلده وأصدقائه ووطنه، وهذه الحرية مثلت لهذه العصابة استفزازا.[1]

ورغم هذه المسيرة الأدبية التي تم وأدها مبكرا بوفاته، إلا أن مولود فرعون يبقى بالنسبة للكتاب المغربيين مرجعا محترما إذا علمنا أنه واحد ممن فتحوا للأدب في شمال إفريقيا أبواب للعالمية[2]، فطيلة الحرب التي أدمت أرض الجزائر، نقل مولود فرعون إلى أعين العالم على غرار مولود معمري، محمد ديب، كاتب ياسين وآخرين، المعاناة العميقة والآمال التي لطالما تشبث بها شعبه.[3]

## المطلب الثاني: أهم أعمال مولود فرعون ونماذج منها.

لقد كان لمولود فرعون آثار وكتابات أدبية متنوعة ومتعددة وقد اشتهرت كتاباته بأنها كانت مكتوبة بالفرنسية، إذ يعد مولود فرعون من الكتاب الجزائريين الناطقين بالفرنسية، و اللذين واجهوا الاستعمار بلغته، إذ كانوا يكتبون بالفرنسية أمثال: كاتب ياسين، محمد ديب، ... وغيرهما، وقد كان يقول: "أكتب الفرنسية، وأتكلم الفرنسية، لأقول للفرنسيين أني لست فرنسيا" وقد اختلفت أعماله الأدبية بين الرواية والتأليف، فكان له مجموعة من الكتب والمؤلفات نذكر منها:

[1]- عن المرجع الإلكتروني: www.culturedjqwqir.org.

[2]- الموقع السابق.

[3]- عن الموقع السابق.

### 1-يوميات في بلاد القبائل: jours de Kabylie

سنة 1954م، إذ حاول من خلاله تصوير مشاهد حقيقية من واقع القرى القبائلية، في تلك الفترة، إذ شهدت تلك المرحلة انتشار المبشرين المسيحيين في الجزائر، بالإضافة إلى تأثر سكان القبائل في تلك الفترة مع الاختلاط والاختلاف في الديانات وهو ما كان جديد في تلك الفترة كما تكلم فيه عن عادات وتقاليد المنطقة.

**من كتاب يوميات في بلاد القبائل** .jours de Kabylie

" قريتي:

لم أكن ممن يحملون أية ضغينة لقريتهم، على الرغم مما لدي من أسباب وجيهة تجعلني أزهد فيها.

تعلم قريتي بأنني تغربت كثيرا، وعشت بعيدا عنها أكثر، غير أنها كون قد ألفت إيابي لها في كل دورة، وتعودت في رجوعي إليها في كل مرة، صارت لا تعيرني أدنى انتباه لنتناوب اختفائي تارة، ظهوري تارة أخرى، أو لتنقلي لم تعد تخشاني، تتلقاني في كل مرة بلقاء غاية في البساطة، تتلقاني كوجه مألوف تماما مثلما تتلقى أبناءها الذين غادروها صباحا، وعادوا إليها من الحقول مساءا، إن هذه العلامة الثقة تؤثر في مشاعري تأثيرا بليغا، ويجعلني أقدر منها ذلك الثناء تقديرا مرهفا".[1]

[1]- مولود فرعون، يوميات في بلاد القبائل، دار تلانتيقيت، بجاية 2015م، تر: عبد الرزاق عبيد، ص 7.

والثاني بعنوان "أشعار سي محند" سنة 1960م، إذ عمد من خلاله إلى ترجمة عدد كبير من قصائد الشاعر الامازيغي سي محند وإلى استخلاص المراحل الرئيسية لحياته، ومن خلال ذلك أيضا سعى إلى تقديم شهادة إضافية على مقاومة الشعب الأمازيغي للاستعمار الفرنسي بواسطة الشعر التقليدي.

وبالإضافة إلى ذلك له مؤلفات أخرى منها: "الرسائل" وهي عبارة عن مجموعة من الرسائل، كان مولود فرعون يتواصل من خلالها مع أصدقائه، وهم أدباء وأساتذة وناشرين يسرد لهم فيها عن يومياته وما يحدث معه، من بينهم إيمانويل روبلس، ألبير كامو وروني نوال نشرها سنة 1969م.

**من كتاب الرسائل** letters a ses amis:

"إلى رونيه نوال[1] تاوريرت موسى 12 أفريل 1949م

صديقي العزيز:

لقد وصلت مجموعة الخطابات وقد سعد بها أولئك اللذين أرسلت إليهم كثيرا وندم عليها قليلا المتمردون إنها في رأيي خطابات فعلية، لكل فرد من الأفراد المعنيين، لهذا السبب فإن لم يرغب في التسجيل سوى أولئك الذين في استطاعتهم دفع مبلغ طوابع البريد دون مواز، أعتقد أن النظام الذي اتبعته أكثر فعالية مادام سيمكننا من مراقبة

[1]- روني نوال: مدرس يعمل بالقرب من ضاحية باريس، هو عضو المصلحة المدنية الدولية (S. C. I) وكان بصدد فتح ورشات في الجزائر وإرسال بعض المتطوعين إليها.

المراسلات بكيفية ما، وهذا أفضل ما انتبهت اللحظة بأن يحتم علي أن أباشر بعض الرسائل لأن أحد السادة التافهين قد طلب صورة من مراسلته[1].

لم يبالغ مارتان كثيرا عندما حدثك عن ذلك الحاجز، وبصفتي قرويا أرى أنه من السابق لأوانه أن يهدم الآن ذلك أننا نرى الأمور رؤية مختلفة، في هذه النقطة بالذات أنا ومارتن، كلانا يتمنى أن نلتقي ونناقش المسألة بما تستحقه من عناية، ومازلنا مستمرين في الكتابة، وها أنا أتلقى اللحظة النشرة الأولى (لأس سي. إي S C I) في الجزائر، هل تلقيت عددا منها؟ أجل يمكنني القول فعلا أن نمط حياتنا يند عن بعض المظاهر الخاصة، لكننا لسنا بالفعل من ذوي الأخلاق المتزنة ولا المتطرفين والمتوحشين، وباختصار، فإن أولياء التلاميذ الذين تلقوا الرسائل جميعهم فرح بهذا التواصل، ولا يرون أي مانع في أن يكون المراسل فتاة، أما بالنسبة للذكور فإنها مناسبة جديدة، ولطيفة لم تكن في الحسبان، ولهذا السبب يتحتم علي أن أكون يقظا، وهاتان المحاولتان كافيتان الآن.

يمكنك بطبيعة الحال أن تحتفظ في الوقت الراهن بالصحف التي نرسلها إليك، ولكننا لا نستطيع أن نزود بها مراسلين آخرين غيركم، لا شيء يسعدني اليوم أكثر من أمكن أطفالنا من الاتصال بأكبر عدد ممكن من التلاميذ الأجانب يجب أن تتوفر لدينا بادئ ذي بدء بعض الأدوات التي لابد منها، أخمن الآن في اقتناء آلة ناسخة وأنا

[1]- مولود فرعون، الرسائل، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2016، تر: عبد الرزاق عبيد، ص7.

على استعداد لتحمل تكلفتها، هل في وسعك أن تدلني على أحسنها وفي الآن نفسه طلبها؟ كثيرا ما أشاهد الإشهار في الصحف ولكنني أفضل أن أكون حذرا، وفي كل الحالات، فإنه لا دراية كبيرة لدي بهذه الأجهزة.[1]

نحن الآن بصدد تحرير عدد شهري – مارس وابريل- يصلك العدد خلال العطلة، كما سوف نسعى للإجابة عن أسئلتك، لا يجب أن أنسى بأن أتمنى لك حظا سعيدا للعيد الذي أنت بصدد الإعداد له، نحن بدورنا نفكر ربما في شيء من هذا القبيل على مشارف العطلة أما الآن فإن الامتحان يداهمنا (شهر ونصف الشهر تقريبا) نحن منشغلون انشغالا كبيرا به، تخيل أن نتحدث عن الكيلوات (K W) والعدادات لأشخاص لم يروا في حياتهم مصباحا باستثناء مصباح الجيب ! نحن بصدد سفسفة كل شيء بما في ذلك مراسلتنا نعتذر إليكم، وأنا في الصدارة".[2]

مودتي الحارة

مولود فرعون".

هذا المقطع أو الرسالة تمثل إحدى الرسائل التي كان يتواصل بها مولود فرعون بأصدقائه، ينقل لهم عن طريقها أهم ما يحدث معه في حياته اليومية الشخصية أو العملية كما يشاركهم ما قام تأليفه وتدوينه، وقد تحدث إيمانويل روبلس عن سبب كتابة

[1]- مولود فرعون، الرسائل، دار تلانتيقيت للنشر والتوزيع، بجاية، 2016م، تر: عبد الرزاق عبيد، ص8.

[2]- المصدر نفسه، ص7- 8.

مولود فرعون لهذه الرسائل فقال:" إن العزلة التي عاشها مولود فرعون ببلاد القبائل خلال السنوات التي قضاها هناك قد استغلها في كتابة عدد هائل من الرسائل إلى أصدقائه، وذلكم النشاط الكتابي سوف نجبوا قليلا عندما يستقر في الجزائر سنة 1957م، والسبب في ذلك هو اهتمامنا المهنية، وانشغالاته الأسرية، وفوق كل هذا كله الظروف المأساوية التي كانت تعيشها البلاد ولم يبق إلا النزر واليسير من تلك المراسلات، ضاعت خاصة المراسلات التي وجهها إلى دريس شرايبي وألبير كامو، ومن بين العدد الكبير نسبيا الذي استطعنا جمعه سوف نحاول أن نستخرج منه رسائل كاملة أو فقرات من رسائله الحميمية وخاصة إلى أصدقائه".[1]

وأما الروايات فكانت كلها تتحدث وصور المعاناة الجزائرية تحت الاستبداد الاستعماري والمحاولات العديدة في طمس هوية الشعب الجزائري من تجهيل ونشر للمسيحية وغيرها وكانت أولى رواياته:

### 2-رواية ابن الفقير/ نجل الفقير/ Le fils du pauvre

وهي أول الأعمال التي كتبها مولود فرعون شرع بكتابتها ربيع 1939م، ليتصدر سنة 1950م، وقد مرت الرواية بثلاث مراحل أعاد فيها كتابتها يدويا، خضعت للكثير من التعديلات قبل أن يرسلها إلى المطبعة[2]، والتي عرفت شهرة ورواجا واسعا في

[1]- مولود فرعون، الرسائل، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، تر: عبد الرزاق عبيد، ص 5.

[2]- بن علي لونيس، تفاحة البربري، قراءة نقدية مفتوحة، د. ط، فيسر للنشر، 2012م، ص 185.

كامل بقع الوطن الجزائري خاصة وخارجها على الساحة الإبداعية والأدبية ترجمت إلى 25 لغة عالمية.

فهي رواية رأى فيها النقاد منذ ظهورها عدة أبعاد، أهمها بعد السيرة الذاتية، بحيث يجد القارئ مبررات ذلك بكل يسر من خلال حياة "فورولو منراد" الشخصية الرئيسية للقصة[1].

كما اهتم بها مولود فرعون في هذه الرواية بتركزه على تصوير الجزائري بعامة والمجتمع القبائلي بخاصة، وشرح فيها كيف يكون الإنسان القبائلي رجل أو امرأة أو طفل أو شيخ في موجهة معاناة الحياة بكل تفاصيلها وجزئياتها، وبالتالي فهي رواية تهتم "بتصوير لحياة سكان قرية من قرى القبائل الكبرى التي مازالت مرتبطة بوثائق مقدسة بتقاليد الأجداد وبالقيم التي توارثها جيلا عن جيل من أجل الحفاظ على التماسك الاجتماعي للقرية".[2]

تدور أحداث الرواية حول بطل الرواية (فورولو) ابن الفلاح المنحدر من أعالي جبال القبائل بقرية (تيزي) الواقعة في تيزي وزو، ومن عائلة أمازيغية فقيرة ذاقت مرارة الفقر من كل الجهات ولكن على الرغم من هذا فإن الشيء المعجب في البطل وعائلته أنهم لم يستسلموا أبدا بسهولة لهذا الفقر بل أكسبهم القوة أكثر فأكثر، إذ كان فورولو

[1]- فريدة بوعليط، عن مقدمة رواية –ابن الفقير- ، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2013م، ص8.

[2]- بن علي لونيس، المرجع السابق، ص 186.

مكافحا وشجاعا استطاع التصدي لجميع العراقيل التي كان يواجهها وتقف أمامه من أجل الوصول إلى تحقيق مبتغاه في هذا الوجود، وبما أن فورولو هو الطفل الوحيد في عائلته "منراد" فهو دائما يلقى حوله الحب والحنان من قبل أفراد أسرته، ولكن من جهة أخرى هناك شخص لا يطيقه ولا يتحمله إطلاقا هي امرأة عمه لونيس المسماة (حليمة) التي كانت تبادله شعور الحسد والحقد عليه لدرجة أنها تحرم بناتها الأربعة (الجور، ملخير، سمينة، شابحة) من اللعب معه في ساحة فناء البيت، إذا كانت كل واحدة تنظر قائمة وقاسية اتجاهه.

ومهما يكن فإن فورولو قد حظي باهتمام كبير من قبيل خالتيه الاثنتين، حيث الأولى ذات مشاعر قوية وصلبة مختصة بصناعة الفخار، أما الثانية أطلق عليها "نانا" ذات الأحاسيس الرقيقة والعواطف العذبة مختصة هي الأخرى بصناعة حياكة الصوف، ولكنها شاءت الأقدار أن تموت هذه الأخيرة دون أن تسعد في حياتها الزوجية مع "عمار" وعرف فورولو بفضلها كل الرعاية والحماية إلى جانب ما عرفه من طرف أخته الكبرى "باية".

كان "فورولو" تلميذا نجيبا رغم الفقر، وفي نفس السنة التي التحق بها "فورولو" بالمدرسة فقد جدته التي كان تعتبر بمثابة العمود الفقري للمنزل، إذ هي المسؤولة عن فتح الإكوفي وغلقها دون غيرها.

ومن هنا بدأ الصراع بين والد "فورولو" (رمضان) وبين عمه (لونيس) حول القسمة والإرث والذي أدى إلى اشتعال نار الفتنة في قلوبهما إلى درجة أحدهما لا يكلم الآخر ورغبة كل طرف بأنه هو الأفضل والأحسن في تدبير شؤون البيت أو الحقل، وهذا ما قامت به حليمة وبناتها الأربعة في فترة جني الزيتون التي أرادت أن تجمع كمية كبيرة من الزيتون.

ومن مساوئ الأقدار التي تعرض لها "فورولو" هي إصابة والده بالمرض بسبب الجهد الذي كان يقدمه في العمل من تربية حيواناته بأشجاره، وأصبح غير قادر على العمل وساد الحزن والكآبة في عائلة "فورولو".

ولما كانت عائلة "فورولو" غارقة في الحزن، استغل السارقون الفرصة، وقاموا بتحطيم باب الكوخ وخرجوا المناشير، وسرقوا كمية كبيرة من التين المجفف، وبعد هذا العمل الرهيب تضاعفت المأساة لديهم، وما من وسيلة بقيت في يد "رمضان" بعد أن استرجع صحته، إلا الهجرة خارج البلاد –فرنسا- من أجل أن يسدد ديونه ويساعد عائلته من دائرة الجوع والفقر الذي صبغهم وهذا ما قام به وعلى الرغم من هذه الظروف القاسية التي مر بها "فورولو"، فإنه لم يقطع أبدا حبل الأمل، إذ ظل طفلا وفيا لأبيه، وأصبح رجلا يستطيع أن يتكل عليه في أمور عديدة في الأسرة وتدبيرها، وأصبح التراسل بين "فورولو" وأبيه، إذ كان كل طرف يخبر الآخر بما يجري في

غيابه، ولعل أول خبر أرسله إلى أبيه هو نجاحه في امتحان شهادة التعليم الابتدائية لعله يخفف عنه الحزن ويزرع فيه بذرة من الفرح والسعادة.

وبعد مرور سنة ونصف م هجرة "رمضان" إلى فرنسا، قرر أخيرا العودة إلى منبع وأصل قريته، وبالتالي فتح أبواب السعادة في قلوب أولاده وزوجته التي كانت حقا صورة المرأة القبائلية التي تقف إلى جانب زوجها في حالة مرضه وغيابه أثناء سفره، وشاع الخبر في القرية بعودة "رمضان" وامتلاء الفناء بالزوار يحيطون به ويتبادلون الفرحة وكان "فورولو" في هذه الأجواء سعيدا من جهة ومن جهة أخرى كان مستعجلا لرحيل هؤلاء الزوار بغية معرفته ما جلبه والده من الخارج، وبعد هذا بدأ الحوار بين فورولو وأبيه حول مشاريع مستقبله بغية استرجاع كل ما خسره وإعادة بناء حياة أفضل مما كانت عليه من قبل.

واستمرت سعادة "فورولو" بعد أن وصلته رسالة يعلن فيها مدير المتوسطة في تيزي وزو بموافقته بإعطاء منحة لفورولو لمواصلة دراسته، ولكن مهما كانت سعادة "رمضان" لابنه في إتمام دراسته إلا أنه يبقى مشكل النقود عائق عليه لتلبية حاجيات "فورولو" من لباس وما يتطلبه السفر أيضا ولذلك فإن هذا العائق هو دائما سبب لتعاسة "فورولو" في مسيرته الدراسية.

ولكن على الرغم من هذا فإن "فورولو" ظل طفلا نجيبا وذكيا الذي يستهل أن يفتخر به كل من أبيه وأمه بكل اعتزاز وافتخار لأنه في كل عام يأخذ شهادته بكل تقدير

واحترام في آخر السنة، واستطاع حقا أن يحقق حلمه في أن يكون معلما، وبالفعل وقع ذلك وشاءت الأقدار أن يكون يعلم أهل قريته التي عرف مولده ونشأته وطفولته فيها – تلخيصنا -.

**من رواية ابن الفقير**: le fils du pauvre

" منراد معلم متواضع ببلدة قبائلية يعيش وسط العمي، ولكنه لا يريد أن يعتبر نفسه ملكا أولا لأنه يؤمن بالديمومة لأنه مقتنع ماما بأنه ليس عبقريا.

وحتى يتوصل إلى هذه الفكرة الكارثية عن نفسه، كان عليه أن ينتظر لعدة سنوات وهذا لا ينقص من استحقاقه أبدا بل العكس.

منذ الأشهر الأولى في التعليم وبعد دراسته أشر إلى يومياته وكانت له واحدة قائلا :" عندما أتوغل في أعماق ذاتي، وأتأمل وضعيتي مقارنة بقرينتي، استخلص بمرارة: أني متضرر، فنقص الوسائل يمثل عقبة ماكرة جدا، ومع ذلك فحصيلتي لا تتوقف عند هذا الحد، بما أني أحس أني أملك ذكاء حادا جدا مع الكتب والدفاتر القديمة ولا شيء بأني لن أذهب بعيدا...

لقد تم الأمر واتخذ القرار والنجاح أكيد، فبقدر ما أتمتع بدراسة بسيطة حول رونسار وجماعته، بقدر ما كان قراري يتأكد والامتحان الذي سأواجهه يغدو أكثر يسرا".

كان منراد طموحا، وكان يسخر من طموحه، كان المسكين يدرك أنه إذا رام التحليق كثيرا مثل النسر، فإنه يخشى أن يسقط متخبطا مثل البطة.

ومن ثم، قرر أن يكون مجرد معلم في قرية مثل القرية التي شهدت مولده، وفي مدرسة ذات فصل واحد وسط كل إخوته القرويين، يكابد معهم معاناة الوجود بنفس هادئة تماما، ومنتظر مثلهم بقدرية لا مبالية وبتأكد قاطع - كما يقول- اليوم الذي يدخل فيه جنة محمد عليه وسلم.[1]

وفي هذا المقطع تحدث عن منراد المعلم المتواضع، الذي وصل إلى ما هو عليه بعد معاناة مريرة وأبرز ما يسره إلى يوميته، إذ يرى أنه المتضرر من كل ما عانى منه من نقص في المال والإمكانيات والوسائل، غير أن ذلك لم يكن عقبة في نجاحه، وعليه نستنتج أن فورولو كان رمز للطفل المثالي وللإنسان القبائلي الصبور، فبالرغم من كل شيء يلاحقه إلا أنه صمد وثابر حتى وصل إلى مبتغاه في نهاية المطاف.

### 3-رواية الأرض والدم la terre et le sang:

صدرت عام 1953م، بدار النشر الفرنسية (suil) [2] وقد حاول الروائي مولود فرعون من خلالها رصد المعاناة اليومية للسكان في بحثهم المضني عن العمل وسعيهم لكسب قوتهم ومدى صعوبة ذلك، مما دفع بهم إلى الهجرة خارج الوطن بحثا عن العمل كما ينقل لنا فرعونوقائع حياة العمال والفلاحين ومعاناتهم في الغربة.

[1]- مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2016م، تر: عبد الرزاق عبيد، ص11.

[2]- بن علي لونيس، ثقافة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، د. ط، فيسر للنشر، 2012، ص185.

تعد أحداث هذه الرواية واقعية، حدثت فعلا في بلاد القبائل، تدور أحداثها حول المعاناة اليومية الشاقة وصعوبة الحياة اليومية في إحدى مداشر بلاد القبائل (إيغيل تزمان)، مما تدفع برجالها إلى الهجرة إلى فرنسا وذلك لأسباب اقتصادية وعائلية والرغبة في تحسين ظروفهم المعيشية.

"عامر" بطل الرواية هو أحد هؤلاء الرجال الذي فرضت عليه هذه المصاعب والظروف الصعبة ترك والديه لوحدهما والهجرة إلى فرنسا، مجربا حظه فيها على أمل أن نتحسن ظروفه وبعد تجربة مريرة، وأحداث قاسية لسنوات من الغياب، يقرر العودة إلى وطنه وأحضان قريته، رفقة زوجته الفرنسية "ماري" غير أن عودته لم تكن بالأمر السهل، إذ اكتشفت مشكلة لدى الكثيرين من المهاجرين وهي صعوبة التكييف من جديد مع عالم القرية، وذلك نظرا للفرق الشاسع بين الحياة المتحضرة والمتطورة في فرنسا، والحياة القروية البدائية في قريته، ومن خلال هذه التجربة تتغير نظرة "عامر" لقرية التي كان يراها حقيرة في باريس ليدرك أنه لن إنسانا إلا في وطنه: "حينما كان عامر في باريس، ويحدث له أن يفكر في قريته، فإنه يتخيلها كنقطة صغيرة لا قيمة لها... في قبحهم إلى حد يصير هم مسخرة، وها هو الآن بينهم، والشيء الغريب أنه يشعر بالراحة... يدرك الآن جيدا بأنه كان حقيرا هناك ولا قيمة له"[1]

[1]- حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر، د. ط، ص 165.

الأرض والدم رواية يمكن أن نلخصها بعبارة واحدة "التشبث بالأرض".[1] (تقديم مترجم)

**من رواية الأرض والدم la terre et le sang:**

"إن القصة التي سأقصها عليكم قد وقعت فعلا في بلاد القبائل، زاوية تقضي إليها طريق جبلية، إنها قرية بها مدرسة صغيرة وعدد من المنازل بطابق واحد ومسجد أبيض اللون يلوح من بعيد، ربما يقول قائل: أن مكانا متواصلا كهذا لا يمكن أن يكون شاهد الأعلى حياة عادية مبتذلة وشخصيات باريسية الأصل؟فعلا، كيف نتصور أن فرنسية من باريس يمكنها أن تعيش حبيسة قرية إيغيل تزمان؟

وهكذا أيضا نزلت الباريسية في ظهيرة يوم ربيعي جاعلة كل القرية في هرج ومرج...

كانت السيدة الجميلة تبتسم لهم ابتسامة ملكة تتنازل لمن هو أدنى منها..."[2]

في هذا المقطع نلاحظ الكاتب استهل روايتها ببداية مؤكدا فيها حقيقة واقعية الأحداث، مبررا أنها حدثت في الواقع وليست مجرد خيال بإحدى المداشر القبائلية مقدما وصفا لهذه القرية البسيطة البدائية، مشيرا إلى أنه هناك من سيستغرب حدوث وقائع كهذه وبروز شخصيات رئيسية، من بينها شخصية باريسية الأصل (ماري زوجة

[1]- مولود فرعون، الأرض والدم، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: أجمد بن محمد بكلي، ص5.

[2]- مولود فرعون، الأرض والدم، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2015، تر: عبد الرزاق عبيد، ص5.

عامر) تكون في هذه القرية، مما جعل قدومها يحدث ضجة كبيرة في القرية وذلك بعودتها مع زوجها (عامر) الذي كان مهجرا لسنوات طويلة بعيدا عن قريته سعيا في إيجاد العيش السهل في فرنسا.

ومنه نستنتج أن عودة عامر إلى قريته بعد غياب طويل لم يكن بالأمر الهين إلا أن هذا الغياب جعله يعرف قيمتها وهذا كان الدافع إلى الرجوع إليها.

### 4-رواية الدروب الشاقة والدروب الوعرة le chemain qui moment:

صدرت عام 1957م من نفس دار النشر الفرنسية (seuil) [1] والتي كان محتواها هو الحديث عن شخصية البطل تنتمي إلى الطبقة المثقفة، يعيش منعزلا في قرية قبائلية نائية وخارج حدود التاريخ، فلا يملك من وسيلة للتعبير عن أفكاره إلا كتابة مذكراته لا حاجة لأحد بها، في الوقت الذي كانت الثورة تشتعل نيرانها.

ولذلك فإن هذه الرواية تطرح علاقة المثقف بالثورة والتزامه بها، والحاجة إلى خوضها من أجل الانقلاب على كل أشكال العبودية بما فيه الجهل، وبالتالي نشكل هذه الرواية محطة تحول في مسار الكتابة الروائية عند فرعون بما يميز بطلها من وعي ناضج، وما تطرحه الرواية ذاتها من قضايا نقدية جد حساسة فهي تعكس بحق مرحلة يقظة الوعي الوطني للجزائريين.

[1]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: حنفي بن عيسى، ص9.

**من رواية الدروب الشاقة les chemins qui montent:**

" أخذت ذهبية يوميات عامر، ووضعتها أمامها، ثم قربت منها صندوقا واتخذت منه مكتبا، كما رأته يفعل غير ما مرة، وشرعت كتب على دفتر صغير بلي غطاؤه أخضر بعض الشيء، وضلت تكب مستضيئة بنور الشاحب الذي ينبعث من مصباح الغاز العتيق.

وأدركت أمها نانا مالحة ما يعتمر في نفسها من حزن وألم، فلا خاطبها بكلمة، وإنما راحت عد فراش النوم، ثم تمددت تحت الغطاء، بعد أن حلت حزامها الذي حطته غير بعيد عن المخدة، وتجردت كذلك من محرمتها لأنها تحب دائما أن تكون مرتاحة في عبادتها وأن تترك شعرها المرسل منثورا فوق الحصيرة.

أنها تكره أن دخل أي تغيير على عاداتها، وتلك في نظرها هي الطريقة الوحيدة لمجابهة هذه المصيبة،فلا بد من ربط الصلة بين الماضي والمستقبل، ولابد من نسيان الحاضر وتجاهله تماما، كما يفعل العقلاء من الناس الذين يعرفون أن الحاضر لا ينبغي أن تكترث له، لأن الحاضر يحاول دائما أن ينغص المستقبل، وأن يفسد الحياة، فهو كالشخص المغرور الذي لا يستحي، وهو بالضبط ما لا يجوز أن يقع في الظروف الراهنة والمسألة كلها في نظرها على غاية من البساطة: إن هذا الحاضر

البغيض الذي تريد من ذهبية أن تنساه وأن تنساه سريعا، يتمثل في عامر الذي مات وانتهى أمه، فليكن إذا في حكم العدم".[1]

من خلال هذا العنصر نلاحظ أن الكاتب منذ البداية صرح بوفاة البطل "عميروش" إذ بدأ بدايته حزينة على الغير المألوف عليها والغير المتعارف عليها في القصص الحزينة، فكانت هذه الرواية منذ بدايتها ميؤوس منها وهذا ما يجعلنا نستنتج في الأخير أن أعمر سيموت وسيترك حبيبته ذهبية وحيدة وبهذا تنتهي قصة حبهما وتتحول إلى قصة حزينة .

وفي الأخير يمكن القول أن نعتبر هذه الأعمال الروائية لمولود فرعون كدليل على أنه من بين الروائيين الكبار الذين عرفت أعمالهم رواجا كبيرا، واستطاع من خلالها تبني قضية وطنه وشعبه ومعاناة جراء الاستعمار، مما جعله يضم حوله عدد غير منتهي من الفقراء على الرغم من فقره، فهو يعد غني من هذه الجهة.

[1]- مولود فرعون، الدروب الوعرة، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: حنفي بن عيسى، ص 9- 10.

# الفصل الثاني:
# قراءة تأويلية في
# عنوان رواية الأرض والدم

**المطلب الأول: مفهوم المنهج التأويلي:**

بعد مجيء البنيوية و إعلانها عن "موت المؤلف" و انتهاء سلطته، وميلاد القارئ، فتحت بذالك باب ميلاد القارئ و الذي يتحول بعد تلقيته للنص و قراءته إلى مبدع جديد إذ يساهم في عملية إعادة تشكيل و بناء النص، و هذا ما ينتج لنا تعدد القراءات، فالقراءة هي عملية إعادة تشكيل و بناء المعاني التي أرادها الكاتب يصبو إليها القارئ فلا تنفتح النصوص وتتكشف دلالاتها الباطنية إلا لمن لديه من المعرفة و البصيم لا ما يمكنهم فك شفرا النص و رموزه، وهنا بكمن الفرق بين القارئ العادي و القارئ المثالي، فالقارئ العادي لا يتجاوز النص إلى أبعاده الخفية ، أما المثالي فيتعدى بالنص من قراءة عادية بسيطة أولية إلى قراءة مثالية تأويلية تكشف الأبعاد و المعاني الخفية و الباطنية و ذلك من خلال تأويل فما هو التأويل؟ ومن أهم فلاسفته و رواده؟

- **مفهوم التـأويل:**

**لغة:** التأويل مصدر على وزن تفعيل) من أول ، يؤول، تأويلا ومادة الكلمة هي (أول) [1] قال ابن فارس أصلان هما : ابتداء الأمر و انتهائه، من استعماله في للانتهاء قولهم الأيل و هو الذكر من الوعول و سمي أيلا، لأنه يؤل إلى الجبل و

[1]- صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط1 2002، ص 25.

ينتهي إليه ليتحصن فيه و قولهم آل الرجل: أهل بيته سموا بذلك لأنه مالهم و مرجعهم انتهاء إليه وينتهي إليهم.[1]

و قال ابن منظور في بيان معنى الكلمة: أول: الرجوع، أل الشيء يؤول، مالا: رجع و أول إليه الشيء رجعه و ألت عن الشيء : أرددت، يقال طبخت النبيذ حتى أل إلى الثلث أو الربع و الأيل من الوحش الوعل، قال الفارسي: سعى بذلك لحاله ليتحصن فيه.[2]

إن المعنى الأصلي للتأويل هو الرد و الرجوع إلى الأصل و بذلك يكون المعنى (تأويل الكلام) رد معانيه وإرجاعها إلى أصلها الذي تجعل إليه و يجب أن ينتهي إليه.[3]

**مفهوم الهيرمنيوطقا (التأويل اصطلاحا):**

أطلقت كلمة (الهيرمنيوطقا) في الفلسفات القديمة على تلك الدراسات اللاهوتية التي تعني بتأويل النصوص الدينية بطريقة خيالية و رمزية، ابتعاد عن المعنى الحرفي المباشر، إذ تحاول البحث عن المعاني الحقيقية و التعمق في أغوار النص المقدس و خباياه.

اشتقت لفظ الهيرمنيوطقا من الفعل اليوناني ( hermenuein) ويعني يفسر ويوضح، والاسم (hermenio) يعني التفسير والتوضيح، والأصل اليوناني للكلمة:

[1] - ابن فارس مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، ص100،98.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1994، مادة أول ،130/1.

[3] -صلاح عبد الفاتح الخالدي، المرجع نفسه، ص 26.

استعمال آليات ومساعدات لغوية للوصول إلى كنه الأشياء واللغة هي الآلية الأولى لعملية الفهم[1].

وقد ارتبطت الهرمنيوطيقا عن اليونان بتفسير النصوص المقدسة ونقلها من مستوى اللاهوية إلى مستوى البشرية، كما هو شأن (الإله هرمس) hormes[2] الذي كان يتقن لغة الآلهة ثم يترجم مقاصدها وينقلها إلى بني البشر وهو إذ يفعل هذا كان عليه أن يغير المسار الفاصل بين تفكير البشر فهو إذا يحمل النبأ الجلل، ولا يمكن أن يكون الإنسان هرمسيا، أي حاملا لرسالة إذا كانت له القابلية لعملية التجلي[3].

وكما اشتقت كلمة الإنجليزية (hermeneutics) من اللفظ الإغريقي، وقد تدرج الباحثون العرب إلى ترجمتها بالهرمنبوطقا وهي وصف الجهود الفلسفية والتحليلية والنقدية التي تهتم بمنهجية التأويل لغرض تحقيق المهم وتقوم الهرمنبوطقا على فلسفة التعمق حلف ما هو ظاهر من التعبيرات وعلامات ورموز للكشف عن المعاني الكامنة والجوانب الغير المتعيّنة من الخبرة أو التجربة في محاولة المجهول بالمعلوم.

---

[1] - عادل مصطفى، فهم الفهم،مدخل إلى الهرمنيوطقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادمير، و رؤية للنشر القاهرة ،2007، ص 34.

[2] - الإله هرمس: رسول آلهة الألولمب الرشيق الخطو الذي كان يحكم وضيفته يتقن لغة الآلهة و يفهم ما يجول بخاطر هذه الكائنات الخالدة، ثم يترجم مقاصدهم و ينقلها إلى أهل الفناء من البشر - ينضر: عادل مصطفى، المرجع السابق، ص 24 .

[3] - المرجع السابق ، ص 24.

ذلك أن جوهر منهجية التأويل هو الكشف عما يكمن خلف الأشياء الظاهرة من دلالات ومعاني ومحاولة كشف الغموض البادي في الظاهر بالتعلق خلف هو الكشف عن أفاق أخرى للمعاني.

ولقد انشغلت الهرمنيوطيقا لفترة من الوقت بتحليل النصوص المكتوبة و بذلك فإنها كانت تعرف بفن إدراك وتحديد المعنى المخبئ في النصوص[1]، فقد انصبت التحليلات التأويلية القديمة على النصوص الشعرية والدينية.

بعد ذلك تحولت إشكاليات التأويل من نطاق البحث الديني إلى نطاق البحث الفلسفي واللغوي هذا التحول أصدته الألماني" شلايرماخر"، إلا أن هذا التحول لم يصاحبه تحول عن الأشغال لتأويل النصوص المكتوبة .

فقد ظل الانشغال بتأويل النصوص الأدبية وهذا الموقف الديني قائما ومصاحبة اهتمام جديد بدراسة والتأويل النصوص الأدبية وهذا الموقف منطقي طالما أن اللغة كانت وما تزال محور التحليل الهرمنيوطقي ، فقد اعتقد فلاسفة التأويل في عمومية اللغة أو مركزيتها، إنهم أفراد فكرة فيتجينشتاين القائلة: "بأن الأحداث والأفعال وأشكال التواصل لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال التضمن العملي الإستخدمات اللغوية"[2]، وأدت

[1] - بول ريكور، البلاغة الشعرية والهرمنيوطيقا، تر: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 16، 1999م، ص113.

[2] - هربرت شيلد، المتلاعبون بالعقول، تر: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد106، 1986م، ص6.

هذه مؤشرات موضوعية دالة على الخبرة، وأما النظر إليها باعتبارها أداة تواصل وجودي

**أهم رواد المنهج التأويلي :**

**الهرمنيوطقا عند شلايرماخر** Schleirmacher (1768-1834).

اتسع مجال الهرمنيوطقا و أعطيت له دلالات أخرى مع شلايرماخر الذي حول المصطلح من نطاق اللاهوت و تفسير النصوص الدينية إلى تفسير كل النصوص وقدم الهيرمنيوطقا موضوعية (Objective Hermeneutics ) تقوم على فهم الوسائط اللغوية التي يسلكها و يعتمدها المؤلف للتعبير عن فكرة يقول أن مهمة الهرمنيوطقا هي فهم النص كما فهمه مؤلفه بل أفضل مما فهمه.[1]

بين فهم عادي و فهم أفضل لنصوص قصد إدراك طبيعة الموضوع، بتعبير أخر لا يولي ولا تتعلق مشكلة آلفه عند شلايرماخر الاهتمام بشرعية الفهم و صلاحياته و إنما يرتبط الفهم من منظوره بفردانية الفكر لشخص معين الذي يتلفظ بخطاب معين ضمن سباق زماني ومكاني خاص، ونقسم ممارسة الفهم عند شلايرماخر على نوعين[2]: فهم غير صارم بتجنب من خلاله عدم تفاهم.

[1] - سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص87.

[2] - مشير باسل عدن، الفسارة الفلسفية، بحث في تاريخ علم التفسير الفلسفي الغربي، دار المشرق، بيروت، سلسلة المكتبة الفلسفية، ط1، 2004م، ص25.

فهم صارم يقر بحقيقة عدم التفاهم كظاهرة عادية و طبيعية و ينصب اهتمامه الفكرة بفلاسفة التأويل،إما إلى النظر إلى اللغة باعتبارها على البحث عن فهم مشترك.

**الهرمنيوطقا عند"يلهم دلتاي"**: Dilthey-(1833-1911)

لقد فتحت الأسس التي وضعها شلايرماخر في عملية فهم الباب أمام نظرية أثر شمولية على يد الفيلسوف (يلهم دلتاي، إذ عرفت الهرمنيوطقا مع هذا الأخير بعدا جديدا، فهو يرى أن الفهم undersstandig في العلوم الإنسانية يناظر التفسير Explanation في العلوم الطبيعية، فإذا كان التفسير يهتم بربط أحداث ملاحظة بعضها.

بالبعض الأخر وفقا لقوانين الطبيعة و التي لا تخبرنا عن الطبيعة الداخلية للأشياء، ولا عن العمليات التي تقوم بدراستها، فإن الفهم يحاول أن ينفذ إلى معاني الموجودة داخل الأشياء، أي المعاني التي تمكننا معرفة الحالات الباطنية الخاصة بن، بمعنى أن الفهم يرتكز على ما نسميه بالرؤية الداخلية للطبيعة البشرية التي نمتلكها جميعا.[1]

بذالك تجاوز "دالتي" صرامة المنهج عند شلايرماخر، ليركز جهوده على مفهوم التجربة، وقد ميز بين نوعين من التجربة:

-**التجربة المعيشية:** التي استعملها في وصف علوم الفكر أو العلوم الإنسانية.

[1] - محمود سيد أحمد، فلسفة الحياة (دلتاي نموذجا)، ص61.

- **التجربة العلمية:** التي تخص العلوم الطبيعية وهذه التجربة تتمتع بطابع العلمية الذي يجعل من التجربة المعيشية و التجربة الممارسة وجهين لنفس الحقيقة. [1]

و من هنا فالتأويل الصحيح عند دلتاي يمكن أن يستنبط من طبيعة الفهم، حين يقول:"يهدف التأويل إلى عملية فهم التعبيرات و الإشارات و الرموز التي تمثل الأساس الذي تبا عليه معرفتنا بذاتنا و معرفة بالآخرين، وينطلق هذا الفهم عندما يستيقظ التمثلات العقلية عبر تدفق الأحداث النفسية لما يحدث بداخلنا.[2]

- **الهرمنيطقا عند هيدغر** -Heidgger –(1889-1876)

أما هيدغر فقد حاول أن يبحث عن منهج يكتشف عن الحياة من خلال الحياة ذاتها أو تفسير مفهوم الوجود Being عند الإنسان بطريقة تكشف عن الوجود ذاته واعتناق هذا الفكر كفيل، فيما يرى هيدغر بالقضاء على كل الصيغ المجردة والمفاهيم الجوفاء ويستبعد أيضا المشكلات الزائفة التي تحجب الظواهر والمعطيات بدلا من أن تكشفها.

كما استخدم هيدغر المنهج الفينومينولوجي في تعليله للوجود الإنساني في خبرة أساسية هي خبرة الوجود في العالم، فالإنسان يحيا في حال من الفهم للوجود يسميها (asien) أي الفهم الأنطولوجي للوجود[3] هذا الفهم ليس مجرد معرفة نظرية وإنما هونحو من أنحاء الوجود، إنه هو ذاته الوجود وعلى هذا الأساس يقيم هيدغر

[1] - أنظر، نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، دار الوحدة، بيروت، 1983م، ص93.

[2] - udolf A. Makkreel Dilthey, philosophie of the Human studies, Princeton University Press, new gersey, 1975, p314.

[3] - إبراهيم أحمد: أنطلوجيا اللغة عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، 2008م، ص65.

هرمنيوطيقا للوجود الإنساني تتصل بالأبعاد الأنطولوجية للفهم ومن خلال وسيط هو اللغة، فاللغة ليست مجرد أداة يمتلها الإنسان إلى جانب غيرها من الأدوات، وإنما هي ما يضمن أمكان ظهور الوجود وانكشاف بعد أن كان منتشرا، إنها الوجود للعالم.[1]

**الهرمنيوطيقا عند غادامر**: Gadamer (1900- 2008).

وقد سار على خطى هيدغر الفيلسوف غادامر الذي نقد (الهرمنيوطيقا المنهاجوية/ Methodolgisme)، وبذلك طرح الهرمنيوطيقا الفلسفية التي ينطلق من مفاهيم ثلاثة أساسية هي:

التفسير، الفهم والحوار... وهذه المفاهيم ترتبط ارتباطا جدليا في العملية الهرمنيوطيقية، فإذا كانت الهرمنيوطيقا –بوجه عام- هي اتجاه في التفسير، فإن التفسير ذاته، لا يكون ممكنا إلا من خلال الفهم والحوار، لكن الفهم بدوره لا يكون فهما خاصا من دون الحوار، فالفهم يتحقق من خلال حوار تنفتح فيه الذات على الموضوع أو الأنا على الآخر.[2]

**الهرمنيوطيقا عند بول ريكور**: Ricoeur (1913م- 2005م).

في سنة 1986م، ألف بول ريكور كتابا سماه (من النص إلى الفعل/ From txt to action)، وكتب افتتاحية لهذا الكتاب تحت عنوان (نحو مفهوم جديد للتأويل) فأقام هرمنيوطيقا علمية قائمة على تفسير النصوص وفق مناهج وقواعد تحكم التأويل.

---

[1] - إبراهيم أحمد: أنطلوجيا اللغة عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، 2008م، ص(66- 65).

[2]- سعيد توفيق، هاتر- جيورج غادامر، المشروع القومي للترجمة، القاهيرة، 1997م، ص11.

يقول ريكور: "في هذا الصدد نحن في حاجة إلى تصحيح مفهومنا الأولى للهرمنيوطيقا، من عملية التأويل الذاتية للنص إلى عملية تأويل موضوعية تكون فعلا يقوم به النص".[1]

وقد اختلف التأويل بقوله علم قواعد فك الشفرات الخاصة بلغة الرموز الدينية، وقد حدد ثلاثة مراحل متكاملة للتعبير عن مضمون التفكير من خلال الرمز وهي:

**المرحلة الأولى:** تتمثل في فهم الرمز انطلاقا من الرمز ذاته، شريطة أن يكون هذا الفهم نتيجة لمسيرة فينومينولوجية.

**المرحلة الثانية:** وهدفها فك رموز الرسالة التي يحملها الرمز.

**المرحلة الثالثة:** هي فلسفة خالصة تقوم على التفكير انطلاقا من الرمز.

هذه المرحلة تضع على حد قول ريكور: معالم حركة الفهم التي تنبثق من الحياة داخل الرموز نحو تفكير منطق الرموز، ونجد في مرحلة اهتمامه بالبنيوية والفرويدية يركز على العلاقات الجدلية بين مختلف التأويلات فقيول:" سنحافظ دائما على العلاقة مع المذاهب التي تهتم بممارسة التأويل بطريقة منهجية".[2]

أما في المرحلة الأخيرة من اهتمامه بتأويل النصوص وجدناه يؤكد على أن التأويل هو معرفة المعنى الموضوعي للنص الذي يريده المؤلف وما على القارئ إلا أن يلتقط شفرات النص، ويضع ما بطبعه فيه النص وما يوحي به إليه، وبالتالي ترتبط ذاتية

[1]- بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد براءة، وحسين بورقية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، الجيزة، 2001م، ص120.

[2] - بول ريكور، صراع التأويلات، تر: منذر عيّاشي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ص42.

المؤلف بذاتية القارئ أو بالأحرى علاقة جدلية ترتبط بين خطاب النص وبين (المؤلف) بخطاب التأويل (القارئ)، فيحيل كل منهما إلى الآخر، ويصير النص يحقق اكتماله داخل الذات المؤولة.[1]

ومن هنا، نجد أن بول ريكور لميهتم بتنظيم التأويل في خطوات واضحة وآليات محددة، كما فعل شلايرماخر وديلتاي، وإنما تعامل معه بطريقة علمية موضوعية وقام بقراءة شمولية لأهم تيارات الفلسفة المعاصرة.

**التأويل عند أمبرتو إيكو**: Umberto Eco.

إن الحديث عن حدود التأويل يحيلنا دون تردد إلى الحديث عن التأويل عن الناقد الإيطالي أمبرتو ايكو الذي هو من الباحثين الذين أولوا أهمية للممارسة التأويلية ضمن مشروعه الشميائي، وهو كغيره من أعلام التأويل يبحث عن إيجاد إجراءات تعصم المؤول والعملية التأويلية من الإفراط الذي يجعل النص مسرحا لمختلف صنوف التجارب، وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع مقاييس موضوعية تمكن الباحث من تمييز التأويلات المناسبة من الغير المناسبة.

ينطلق إيكو في معالجته لقضايا التأويل، من تصور بالغ الأصالة والعمق، تصور يرى في التأويل وأشكاله صياغات جديدة لقضايا فلسفية ومعرفية موغلة في القدم، فمجمل التصورات التأويلية التي عرفها قرننا هذا لا تفسر إلا بموقعها من "الحقيقة" كما

[1] - محمد هاشم عبد الله، ظاهريات التأويل، قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور، مجلة التسامح، سلطنة عمان، ط3، 2005م، ص188.

تصورها الإنسان وعاشها وصاغ حدودها أحيانا على شكل قواعد منطقية صارمة، وأحيانا أخرى على شكل اشراقات صوفية واستنباطية لا ترى في المرئي والظاهر سوى نسخة لأصل لا يدركه الحس العادي ولا تراه الأبصار، فالتطرق أو الاعتدال في التأويل لا يفسران لما يقال في النص أو حوله، بل يجب البحث عن تفسير لهما فيما هو أعم وأشمل، ويتعلق الأمر بالعودة إلى وقائع لها لعاقة بموقف الإنسان من العالم والله والحقيقة والمعرفة وبناء الحضارات وتأسيس المدن وتعيين العواصم وتحوم الإمبراطوريات وتعدد اللغات والثقافات.[1]

ومن أجل ذلك يقودنا ايكو في رحلة فكرية داخل دهاليز التاريخ والأساطير والفلسفة والمنطق والحركات الصوفية والباطنية، بحثا جذور خفية لكل أشكال التأويل التي مورست وتمارس حاليا على النصوص، ليقف عند حالتي يرى فيهما أرقى شكلين عرفهما التأويل من حيث المردودية والعمق والتداول:[2]

"حالة أولى يكون فيها التأويل محكوما بمرجعياته وحدوده وقوانينه وضوابط الذات، فالتأويل وفق هذه الصياغة بتشكل من سلسلة قد تبدو من خلال المنطلق الظاهري للإحالات، أنها لامتناهية، فكل علامة تحيل على علامة أخرى وفق مبدأ المتصل الذي يحكم الكون الإنساني، إلا أن ما يحدد اللامتناهي هو في ذات الوقت ما يقف حاجزا أمام التأويل ويخضعه لإرغامات تدرجه ضمن كونه متناهي، فما دام الكون

[1] امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات التفكيكية، تر: سعيد نكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004، ص10.

[2] - المرجع السابق، ص11.

يقتضي لكي يدرك مفصلة يمثل من خلالها باعتباره كيانات خاصة (لا وجود لكيانات مطلقة حسب تعبير بورس) فإن هذه الحواجز والحدود تقلص من حجم السيموزيس وتفرض عليه غايات يعينها، ولسانها أحسب هذا التصوير أمام كبت أو كبح لجماح قوة دلالية لا تعرف التوقف، بل نحن أمام فعل ينمو ويكشف عن نفسه داخل السياقات الخاصة (لا يتعلق الأمر ب "نهاية" بل تفضيل مدلول على آخر) والخلاصة ان التأويل ليس فعلا مطلقا، بل هو رسم لخارطة تتحكم فيها الفرضيات الخاصة بالقراءة، وهي فرضيات تسقط انطلاقا من معطيات النص مسيرات تأويلية تطمئن إليها الذات المتلقية.[1]

حالة ثانية يدخل فيها التأويل متاهات لا تحكمها أية غاية، فالنص فسيح من المرجعيات المتداخلة فيما بينها دون ضابط ولا رقيب، ولا يحد من جبروتها أي سلطان، فهذه المتاهة تدرج التأويل ضمن كل المسيرات الدلالية الممكنة، وضمن كل السياقات التي يتيحها الكون الإنساني باعتباره لا يشكل طلا متصلا لا يحتويه الفواصل والحدود، فالتأويل من هذه الرواية لا يروم الوصول إلى غاية بعينها فغايته الوحيدة هي الإحالات ذاتها، فاللذة كل اللذة هي أن لا يتوقف النص عن الإحالات وأن لا ينتهي عند دلالة بعينها، فما دام النص توليفا لأسنن بالغة التنوع والتعدد، فلا وجود لأية صفة قادرة على استيعاب مخلفات سلسلة التأويلات هاته، فالبحث عن

[1] - امبرتو اكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص11.

عمق تأويلي يشكل وحدة كلية تنتهي إليها كل الدلالات سيظل حلما جميلا من أجله ستستمر مغامرة التأويل، حتى وإن كان الوصول إلى هذه الوحدة أمرا مستحيلا.

وضمن إطار الفلسفة والتاريخ والسياسة يمكن أن ندرج النموذج الأول التأويلي، كما يمكن أن ندرج النموذج الثاني، فالأول موجود في حدود أنه متناهي، والثاني قابل للاشتغال لأنه لا متناهي.

وعلى أساس مبدأ "المتناهي" أو "اللامتناهي" يقدم أيكو ما يسند النموذج التأويلي الأول وما يسند النموذج التأويلي الثاني."[1]

**المطلب الثاني: إستراتيجية الروائي الجزائري مولود فرعون في عنونة الرواية:**

يعد العنوان من أهم عتبات النص لأنه الجزء الافتتاحي الذي يقوم بدفع القارئ نحو القراءة لذا يعرف بالنواة الأساسية في جهاز العنونة، وعلى الرغم من قلة اهتمام الباحثين العرب بالجهاز العنواني سابقا إلا أنه سرعان ما استولى على مجالات البحث السردي والسيميائي في الدراسات العربية الحديثة التي بدأت تتوجه شطر العنونة.

ويؤسس العنوان الروائي لقراءة النص المعنون باعتبار له الفضل الأول، إذ يقدم لنا تصورا مسبقا للنص، إما بوصفه لمضمونه بصفة مباشرة أو بالإحالة إليه في صيغ رمزية أو إستعارية أو تعابير ساخرة، كل هذه الدلالات التي يحملها المعنون لعنوانه تغري القارئ وتجذبه لقراءة النص، ويحقق هذا الإغراء وظيفة العنوان الإشهارية التي من شأنها زيادة شغف المتلقي في الإطلاع على العمل المعنون وتحفيزه لاقتناء

[1]- امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق، ص12.

الكتاب، وكلا النوعين من خصائص العنوان عند الروائي الجزائري مولود فرعون، إذ يعتبر من الروائيين الذين تتسم عنونتهم للأعمال الأدبية وخاصة الروائية منها بشحنة دلالية خاصة فهو يستعمل تارة عناوين مباشرة بسيطة التركيبة تحيلنا مباشرة إلى مضامين النصوص المعنونة مثل رواية "ابن الفقير le fils du pauvre "، إذ جاء هذا العنوان بسيطا يصف لنا مضمون النص مباشرة (عنوان وصفي)، وهو ابن الفقير، هذا العنوان بمثابة تقديم ووصف للشخصية الرئيسية (فورولو ابن منراد) الفقير الذي يكافح ويزاول أعمالا شاقة ليعيل عائلته وبسبب فقره يتكبد منراد الابن مشقة الحصول على منحة مالية لمواصلة دراسته، ويضطر للإقامة في إرسالية تبشيرية في مدينة تيزي وزو" لأن والد فقير لا يستطيع أن يدفع له مصاريف المبيت، كما تحدث عن كفاح أهل قريته وعائلته من أجل العيش، حيث كان الأطفال يجنون الزيتون والنساء يصنعنا المواعين بالطين وينسجن الصوف، وفعلا نجح فورولو في تحدي الصعاب وعلى رأسها الفقر والجهل، ولم تتجاوز تركيبة هذا العنوان كلمتين "ابن فقير" وهذا النوع من العناوين الاسمية البسيطة متداول جدا في العنونة نظرا لإيجازها وسلاستها ويحمل هذا العنوان للمعاني الآتية "ابن = الولد الذكر"[1]، "الفقير = المحتاج"[2] .

[1] - المنجد في اللغة والإعلام ، دار المشرق، بيروت، ط29ن 1987م، ص50.

[2] - المرجع نفسه، ص590.

ونجد في النص تكرار جزئي الصيغة لكلمات العنوان حيث تكرر ذكر لفظة الفقير مثل قوله "تعيش العائلات الفقيرة في القرية عيشة الأغنياء عندما يتيسر لها ذلك، وإلا فإنهم ينتظرون"[1]. وقوله أيضا: "الفقير ليس له أرض أوله منها القليل"[2].

وتكرر ذكر كلمة "ابن" في مثل قوله:" يا ابن رمضان، لقد طردوك أليس كذلك؟ وبقي لك المعز مثلنا جميعا.[3]

وهذا يدل على أن العنوان مرتبط بالنص حيث أن النص هو مسند والعنوان مسند إليه[4]، لذا لا يمكن للعنوان أن يستغني عن علاقاته بالنص المعنون.:" في ترصدها لعلاقة العنوان بالنص تنطلق القراءة من الوظيفة الإيحالية للعنوان ضمن الرؤية السيميائية التي تربط العنوان بالنص".[5]

كما ينطوي هذا العنوان على تنوع دلالي ينبثق من اختلاف الدلالات التي يحيلنا إليه كذلك تعدد نوايا ومقاصد المؤلف.

كل هذه الدلالات تبرز لنا من خلال قراءة عتبة العنوان، وعليه فإن دلالة هذا العنوان تعكس مقصدية الكاتب الذي كان يريد من عنوانه أن يلخص عوالم روايته، كما

---

[1] - مولود فرعون، ابن الفقير، المصدر السابق، ص21.

[2] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - المصدر نفسه، ص169.

[4] - خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د.ط، 2007، ص191.

[5] - المصدر السابق، الصفحة نفسها.

يعكس لنا ذاتية الكاتب ويحيلنا إلى انتماءاته السوسيوثقافية والإيديولوجية أي بيئة الكاتب.

ويستعمل تارة أخرى عناوين غير مباشرة، تشير إلى موضوع النصوص المعنوية في صيغ رمزية أو إيحاءات، إن العنوان الاستعاري هو الذي يلمح إلى الموضوع أو الشخصية أو المكان دون أن يترك ثغرة إيحائية للقارئ، فالاستعارة تمثل بطاقة الترميز التي تتوفر عليها اللغة لتضفي على العنوان الروائي نوعا من الالتباس والغموض وهذا ما يفرض على القارئ الخوض في "معالم تأويلية" للعنوان من خلال النص المضمون، فيعمد إلى تحليل تأويلي لهذا العنوان ليصل إلى تحديد العلاقات القائمة بين طيات ثناياه (العنوان/ النص)، ولهذا يعتبر العنوان الروائي الإيحائي من العناوين الأكثر تعقيدا كونها الأكثر اتصالا بالنص" إن العناوين عبارة عن علامات سيميوطيقا تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص".[1]

إن كلا العناوين "الأرض والدم" و "الدروب الشاقة" دلالة إيحائية، إذ اعتمد مولود فرعون في عنوان هاتين الروايتين خاصية الإيجاد، إذ لم يصرح في كلايهما بموضوع الرواية مباشرة، فلو تأملنا في "الدروب الشاقة" لوجدنا أن العنوان مرتبط بالنص الذي يصفه بشكل رمزي أو وصفي، فهو يلمح إلى الموضوع دون إيضاحه، خالفا بذلك غموضا عنوانيا يوقع القارئ في الالتباس ويفتح له أفاقا واسعة للتأويل: هل الدروب

[1] - جميل حمداوي، السيميولوجية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص276.

التي يتحدث عنها مرتفعة من حيث التضاريس أم أنها توحي إلى سبل تحقيق هدف أو غاية ما؟ وهل يمكن أن يكون هذا الوصف الجغرافي في كتابة عن نمط مقيد متعلق بإنسان؟

إن هذا العنوان الاستعاري الرمزي يلمح إلى موضوع النص المعنون وفي الوقت ذاته يترك "مساحة بيضاء" يملؤها القارئ بعد مغامرة تأويلية للعنوان، يفصل بها المعنونه في فرضيات المعنى إن هذا الترميز العنواني ناتج عن توظيف الكتابة فالدروب والطرق المرتفعة جغرافيا ترمز لصعوبة الحياة أو العجز عن تحقيق هدف من أهداف أو أيضا مشقة عمل ما.

وقراءة النص كفيلة بالفصل في هذه المعاني المتعددة فالدروب لغة هي مذكر "درب" وتعني الطريق، مدخل ضيق، ما يجتازه الإنسان في مسيرته على هذه الأرض، ما يؤدي إلى غاية"[1]، أما الشاقة مصدر الشقاء: الشدة والعسر والفناء.[2]

كما أن هذا العنوان ينطوي علا حقول دلالية متنوعة تعكس اختلافات التضمينات المبثوثة فيه، حيث أنه ذو دلالات جغرافي واجتماعية ونفسية وكذلك إيديولوجية.

إن الحقل الدلالي الجغرافي يتضح بمجرد رؤية القارئ وغلاف الرواية بتشكيلها الواقعي الذي يصور جغرافيا وتضاريس المنطقة، أما البعدين الاجتماعي والنفسي والإيديولوجي فلا ترتسم معالمهما غلا بمعانقة النص.

[1] - المنجد في اللغة العربية، المرجع السابق، ص452.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص396- 397.

إن عنوان "الدروب الشاقة" فدلالته على الصعوبة والتعثر في القيام بعمل ما، يحيلنا على مضامين الرواية حيث أن الروائي "مولود فرعون" يصور الحياة الصعبة في قرية جبلية صغيرة أناسها يقاومون مشقة الحياة ووعرة الطبيعة الجبلية "لقد ضاقت بي السبل ووجدتني أصعد دروبا وعرة كسائر الناس، نحن قوم فقراء يعيش في بلاد فقيرة جدا، ولا بد من التساؤل: هل قدر علينا فعلا أن نعيش في تعاسة وشقاء في هذه الحياة؟ لماذا لا نجد أمامنا إلا دروب الشقاء؟"[1]، كما يطرح لنا قضية هوية الشخصيتين الرئيسيتين وصعوبة انسجامهما، عامر الجزائري المسلم العائد من المهجر وذهبية القبائلية المسيحية ومعاناتهما من مشكل أثبات الهوية في دروب البؤس والشقاء التي يسعيان لاجتيازها وأما بالنسبة لعنوان رواية "الأرض والدم" فإن تصنيفات العنوان، نابعة من النص المعنون حيث ترمز في سياق هذا العمل الأدبي لفظة "الأرض" إلى الانتماء إلى الوطن والأسرة والأصل القبائلي، ويتحدث هذا النص الروائي عن أهم عناصر الثقافة القبائلية وهما: الأرض والدم، من خلال حياة الشخصية الرئيسية عامر المهاجر الذي يعود إلى أرض الوطن ويستجيب لنداء الأرض التي ينحدر إليها، ويرمز الدم للأسرة والأصل وهذا ما يظهر في تبيان مولود فرعون لأهمية روابط الدم وهذا ما حاول تجسيده في روايته، فالأرض والدم عنصران أساسيان حاضران وبقوة في النص الروائي المعنون له، وهذا دليل على علاقة العنوان بنصه.

[1]- مولود فرعون، الدروب الشاقة، المصدر السابق، ص208.

إن النص يتضمن العنوان، وعليه فهناك علاقة تضمينية بين العنوان والنص وتسعى هذه العناوين ذات الارتباط الشديد بالنص بـ (العناوين الإيحائية)، التي لا تحدد علاقتها بالنص المعنوي إلا من خلال قراءته وعقد مقارنة بين مضامينه ومعاني كلمات العنوان المعجمية.

وفي الأخير يمكن القول أن العنونة في الرواية عند مولود فرعون تتميز بالبساطة والتعقيد في آن واحد، فهي بسيطة من حيث اللغة ومعقدة من حيث طاقتها الترميزية وقوة دلالتها التي تحيلنا على مدلولات ومضامين النصوص التي تعنونها كما أن هذه العناوين تتسم عند فرعون بالتنوع الدلالي، فهي تحمل دلالات جغرافية، تاريخية، واجتماعية.

## المطلب الثالث: قراءة تأويلية في عنوان "الأرض والدم".

يعتبر العنوان الروائي من أهم عتبات النص، إذ أول ما يصادف القارئ هو العنوان ليصل مضمونه ويدل عليه، فقد تقوم بعض العناوين الروائية بوصف موضوع الرواية، وقد يحيله بعضها الآخر إلى العنوان بطريقة غير مباشرة ذات دلالات رمزية أو تعابير مجارية سخرية وكلا هذين النوعين يدلان على مضمون الرواية إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

وهذا النوع من العناوين قسم به عناوين مولود فرعون الرواية، إذ تتميز عناوين بدلالات خاصة تعكس مضمون كتاباته، فتارة تكون عناوينه مباشرة وبسيطة تخيلنا إلى

المضمون بطريقة مباشرة غير معقدة مثل: الأرض والدم، الدروب الشاقة، .... هذه الإشارات الإيحائية والرمزية تمنح القارئ حدة قراءات وتأويلات بطريقة مختلفة، فتتعدد قراءات مضامين الروايات والتأويلات تجعل من القارئ مبدعا جديدا وذلك كونه يستنبط دلالات جديدة ومفاهيم أخرى للموضوع من خلال اكتشافه أبعاد جديدة للمضمون توصله إلى قصد المؤلف، وبذلك يكون القارئ في موضع تأويل وقراءة جديدة للنص الروائي فكيف تكون هذه القراءة التأويلية للعنوان؟ وما مدى قدرة العنوان على الاستجابة لمقاصد ورغبة الكاتب؟

ولدراسة ذلك سنأخذ عنوان رواية "الأرض والدم" كدراسة على ذلك.

**1 -قراءة تأويلية لمصطلحي "الأرض" و"الدم" في رواية "الأرض والدم".**

يعد مولود فرعون من الروائيين الذين تميزت كتاباتهم بالبساطة والغموض في آن واحد فقد نجد عناوينه ذات لغة بسيطة، إلا أن مدلولها الضمني يحمل دلالات إيحائية ورمزية عميقة، فلو تأملنا العنوان "الأرض والدم" لوجدناه عبارة عن رموز وإيحاءات تحيلنا إلى النص بطريقة غير مباشرة، وهذا ما يدفعنا إلى تأويلها وقراءة أبعادها الخفية، فالأرض هنا في دلالتها المعجمية تمثل: التربة، الكوكب، الوطن، البلد، التراب.[1]

[1] - المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، ط3، 2008م، ص18.

وقد ورد في معجم الوسيط تعريف لها على أنها "أحد كواكب المجموعة الشمسية وترتيبه الثالث في فلكه حول الشمسية، وهو الكوكب الذي نسكنه والجزء منه"[1]، إلا أن مدلولها الضمني فهو يوحي ويرمز إلى الأصالة والانتماء لبلد ما والوطن.

أما لفظة "الدم فقد تعددت دلالته، فهو يدل على أنه مصدر الحياة و الموت، القتل، الحرب، الدمار، الحرية والجهاد، فهو يثير في النفس البشرية الخوف والرعب، الجراح والمآتم، كما يرمز للثورة والخسائر، الخطر المحدق بالإنسان وأيضا يرمز إلى الحب والقرابة، ولو تأملنا الظاهر تعريف لفظة "الدم" لوجدناه يعرف على أنه "السائل الأحمر الذي يجري في عروق الكائن الحي من شرايين وأوردة"، كما يدل على الأسرة[2] لكن عند تأويله نجد أن مدلوله الضمني يوحي إلى الأسرة والقرابة والسلالة والأصل والوراثة.

إن هذه الرموز والإيحاءات لا تحيلنا مباشر إلى مضمون النص، بل تدخلنا إلى عالمه الغامض المليء بالرموز والإيحاءات التي تكشف عن مقاصد الكاتب بطريقة مضمرة وخفية، فتتعدد بذلك قراءات وتأويلات الموضوع، فالقارئ المتأمل لعنوان "الأرض والدم" يظن في البداية أن هذه الرواية تتحدث عن الحرب من أجل تحرير الوطن أو الأرض.

ولقد تحدث "بيتر تورماك" عن هذا النوع من العناوين الإيحائية التي لا تفهم إلا إذا تكرر ذكرها ي النص، أي أن فهم دلالات هذا العنوان متوقف على قراءة الروابط

[1] - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، د.ت، ص484.

[2] -المنجد في اللغة العربية، ص484.

اللفظية والدلالية بينه وبين النص، إذ يتسم هذا العنوان بالدلالات الرمزية المشحونة بالتضمينات وهي ذات دلالة مزدوجة إيديولوجية واجتماعية نفسية، فمن خلال الحق الدلالي الإيديولوجي "للأرض" نجد أن الكاتب يقصد من خلاله أيضا الروح الوطنية والاستجابة لنداء الأرض والبلد.

أما في الحقل الدلالي الاجتماعي النفسي فقد بين من خلاله أهمية روابط الدم الأسرية، القيم الإيجابية المتمثلة في "التضامن، الأخوة، الشرف" والقيم السلبية المتمثلة في "الانتقام، الخيانة، القتل" هذه الدلالات الرمزية والإيحائية زادت من ارتباط العنوان بالنص وجعلت منه مرآة عاكسة له.

**2- قراءة تأويلية في عنوان "الأرض والدم" لمولود فرعون:**

يصف لنا مولود فرعون من خلال عنوان روايته "الأرض والدم" مضمون روايته، وذلك بطريقة رمزية إيحائية غير مباشرة، هذه الإيحاءات والرموز الواردة في العنوان هي نفسها النابعة من النص، فلم تخرج دلالاتها عنه.

فمصطلح "الأرض" في سياق هذا العمل الإبداعي يرمز إلى الانتماء إلى الوطن والأسرة والأصل القبائلي، فقد تحدث هذا العمل الروائي عن أهم مكونات الثقافة القبائلية وهو: "الأرض والدم" فمن خلال مصطلح الأرض، جسد لنا ظاهرة "الغربة" أو الهجرة بعيدا عن أرض الوطن وهي أكثر الظواهر الموجودة في الجزائر بكثرة خاصة في منطقة القبائل، وقد جسد لنا ذلك من خلال شخصية البطل "عامر" الذي يغترب

عن أرضه ووطنه وقريته لأسباب اقتصادية وعائلية، وذلك من أجل تحسين ظروفه المعيشية الصعبة، لعود في الأخير إلى أرض الوطن مستجيبا لنداء الأرض التي ينتمي إلها وبعد التجربة التي عاشها في الغربة، يحن إلى وطنه وأرضه بعد أن عرف قيمتها، ويمكن أن نلخص ذلك بعبارة "التشبث بالأرض" وهذه العودة هي عودة إلى أحضان الوطن الأم.

وهذا ما تحدث عنه محمد جلاوي في قوله" ظاهرة الغربة كثيرا ما تعيشه الأسرة القبائلية إذ عادة ما يغترب أحد أفراد العائلة بشكل مؤقت من أجل البحث عن الثروة والارتزاق".[1] فكانت هذه الظروف المزرية دافعا وسببا في الهجرة والاغتراب عن أرض الوطن، كما تحدث الكاتب أيضا عن هجرة عمال وفلاحي شمال إفريقيا إلى العمل بسبب الوضع الشاق في المستعمرات أملا في الكسب الهين في فرنسا.

أما مصطلح "الدم"، فعكس من خلاله مظاهر الصلة والقرابة ورمز به إلى الأصل والأسرة فمن علاقة المغترب بسكان قريته وذلك أثناء عودته إلى قريته وديارة، يجد أن أصحاب القرية تتوافد إليه لزيارته والترحيب ب هولك في قوله:" سيخصص بقية النهار للتحايا الجميع سيأتي للسلام عليه هكذا هي التقاليد"، كما أشار إلى ظاهرة الزواج من

[1] - محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج1، المحافظة السلمية، تيزي وزو، 2009م، ص55.

الرومية "الفرنسية" من أجل أوراق الإقامة وذلك في قوله أيضا:" نعم أن شئت ذلك معا منذ ثلاثة سنوات إنه شيء واحد ألا أمضيت على الأوراق".[1]

وقد حاول مولود فرعون من خلال مصطلح " الدم" أن يبين أهمية روابط الدم من خلال محاولة الشخصية "سليمان" الانتقام لعمه المتوفى، كما بين أيضا كيف أنه يمكن لهذه الروابط أن تتفكك وتخل من خلال شخصية والدة عامر "تنة فمومة" التي تخلت عنها عائلتها وعائلة زوجها، إلا أنها بفضل شخصيتها القوية وإصرارها استطاعت تجاوز المحن ومصاعب الحياة وظلم القدر لها.

ومن جهة أخرى إعانة المجتمع لها، فلا ربما هناك دلالة خفية وهي إظهار الترابط والتآزر الموجود بين أهل القبائل، كما يرمز أيضا "الدم" للوراثة، إذ تحدث مولود فرعون عن أهمية إنجاب وريث ذكر في الأسرة القبائلية ليرث أرض والده، وبذلك ف"الأرض والدم" عنصران أساسيان حاضران بقوة في هذا العمل الإبداعي.

وعليه فإن عنوان "الأرض والدم" انطوى على غاية المؤلف ومقاصده التي كان يريدها من خلال اختياره لهذا العنوان مضمر المعاني، الذي لمح من خلاله إلى مضمون رواية "الأرض والدم" دون الكشف والإفصاح المباشر للموضوع.

وبذلك نستنتج أن عنوان "الأرض والدم" استطاع أن يعكس ويجسد لنا مضمون الرواية بطريقة غير مباشرة، وبدلالاته الإيحائية والرمزية بين لنا الارتباط القوي والعلاقة

[1] - مولود فرعون، الأرض والدم، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: أحمد محمد بكلي، ص36.

المتينة بين النص وعنوانه، ومنه فمولود فرعون وفق في اختياره لهذا العنوان الذي لم يكن مجرد اختيار شكلي.

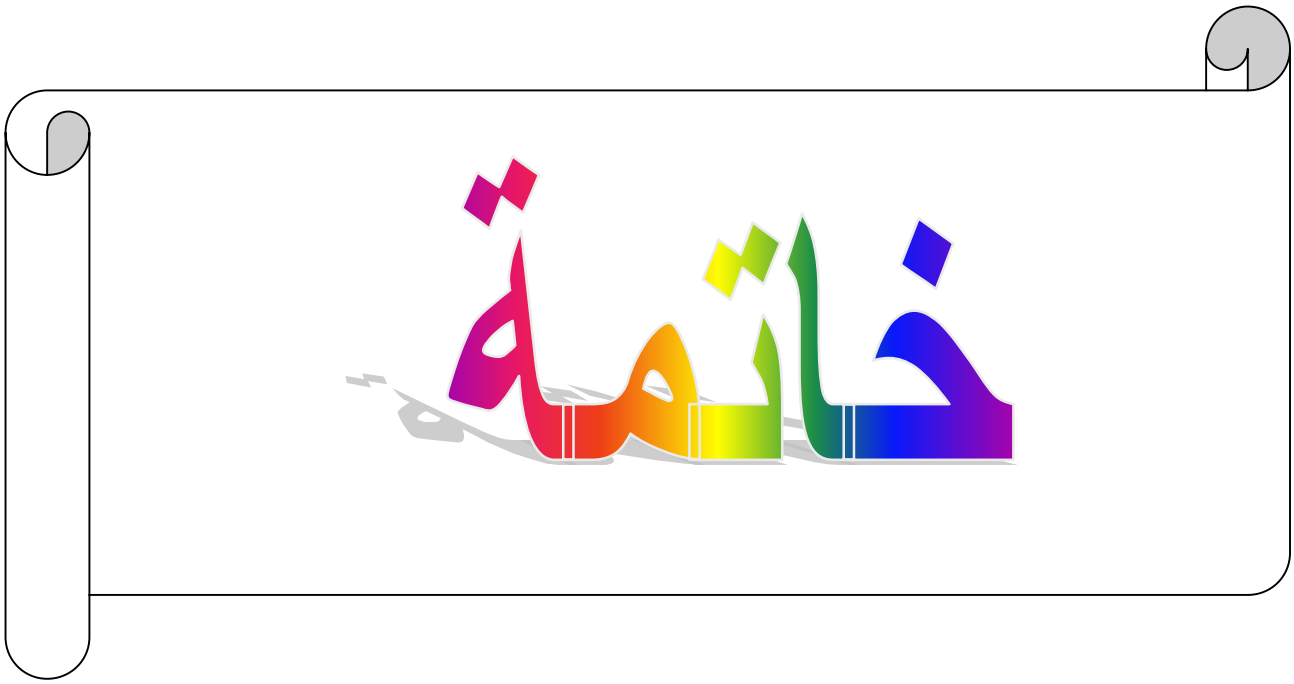
خاتمة

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر:


- مولود فرعون، ابن الفقير، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2016م، تر: عبد الرزاق عبيد.
- مولود فرعون، الأرض والدم، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: أجمد بن محمد بكلي.
- مولود فرعون، الدروب الوعرة، دار القصبة للنشر، 2012م، تر: حنفي بن عيسى.
- مولود فرعون، الرسائل، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، تر: عبد الرزاق عبيد.
- مولود فرعون، يوميات في بلاد القبائل، دار تلانتيقيت، بجاية 2015م، تر: عبد الرزاق عبيد.


### المراجع باللغة العربية:


- إبراهيم أحمد، أنطلوجيا اللغة عند مارتن هايدغر، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، 2008م.
- ابن فارس مقايس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروتن ط3، 1994، مادة أول ،130/1.

- امبرتو اكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، المرجع السابق.
- امبرتو ايكو، التأويل بين السيميائيات التفكيكية، تر: سعيد نكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004م.
- بن علي لونيس، تفاحة البربري، قراءة نقدية مفتوحة، د. ط، فيسر للنشر، 2012م.
- بن علي لونيس، ثقافة البربري، قراءات نقدية مفتوحة، د. ط، فيسر للنشر، 2012.
- بول ريكور، البلاغة الشعرية والهيرمنيوطيقا، تر: مصطفى النحال، مجلة فكر ونقد، المغرب، العدد 16، 1999م.
- بول ريكور، صراع التأويلات، تر: منذر عياشي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.
- بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، تر: محمد براءة، وحسين بورقية، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، الجيزة، 2001م.
- جميل حمداوي، السيميولوجية بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص276.
- حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية، دار الغرب للنشر، د. ط.

- خالد حسين حسين، في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، د.ط، 2007، ص191.
- سعيد توفيق، هاتر- جيورج غادامر، المشروع القومي للترجمة، القاهيرة، 1997م.
- سعيد توفيق، في ماهية اللغة وفلسفة التأويل، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، دار القلم، دمشق، ط1 2002م.
- عادل مصطفى، فهم الفهم،مدخل إلى الهيرمنيوطقا، نضرية التلأويل من الأفلاطون إلى غادمير، ورؤية للنشر القاهرة ،2007م.
- فريدة بوعليط، عن مقدمة رواية –ابن الفقير- ، تر: عبد الرزاق عبيد، دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2013م.
- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، ط4، د.ت.
- محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه (بين التقليد والحداثة)، ج1، المحافظة السلمية، تيزي وزو، 2009م.
- محمد هاشم عبد الله، ظاهريات التأويل، قراءة في دلالات المعنى عند بول ريكور، مجلة التسامح، سلطنة عمان، ط3، 2005م.

- محمود سيد أحمد، فلسفة الحياة (دلتاي نموذجا).
- مشير باسل عدن، الفسارة الفلسفية، بحث في تاريخ علم التفسير الفلسفي الغربي، دار المشرق، بيروت، سلسلة المكتبة الفلسفية، ط1، 2004م.
- المنجد في اللغة العربية، دار المشرق، بيروت، ط3، 2008م.
- نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل، دار الوحدة، بيروت، 1983م.
- هربرت شيلد، المتلاعبون بالعقول، تر: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد106، 1986م.


**المراجع باللغة الأجنبية:**


- udolf A. Makkreel Dilthey, philosophie of the Human studies, Princeton University Press, new gersey, 1975.


**المواقع الإلكترونية:**


- عن المرجع الإلكتروني: .www.culturedjazair.org.

# الفهرس

## فهرس الموضوعات:

**شكر وعرفان.**

**إهداء.**

**مقدمة**.....أ

**الفصل الأول:** تقديم بالروائي الجزائري مولود فرعون وأهم أعماله.

**المطلب الأول:** التعريف بمولود فرعون.....5

**1- حياته ونشأته**.....5

**2-قصة اغتياله ووفاته**.....6

**المطلب الثاني:** أهم أعماله ونماذج منها.....7

**الفصل الثاني:** قراءة تأويلية في عنوان رواية الأرض والدم لمولود فرعون.

**المطلب الأول:** مفهوم المنهج التأويلي.....25

1-مفهومه لغة واصطلاحا.....25

2-أهم رواد المنهج التأويلي.....29

**المطلب الثاني:** إستراتيجية مولود فرعون في عنونة الرواية.....37

**المطلب الثالث:** قراءة تأويلية في عنوان رواية الأرض والدم لمولود فرعون.....43

1-قراءة تأويلية لمصطلحي "الأرض" و"الدم" في رواية "الأرض والدم".....44

**الفهرس:**

2-قراءة تأويلية في عنوان رواية "الأرض والدم" لمولود فرعون.....46

**خاتمة**.....51

**قائمة المصادر والمراجع**.....55